
سلسلة الدين النصيحة
أزرع في الدنيا تحصد في الآخرة
تأليف
سيد مبارك

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمد عباده الشاكرين الذاكرين ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . .

أما بعد .. أخي القارئ .

فإني أستعين بالله تعالى وأستهديه وهو العزيز الحميد الهادي إلى الصراط المستقيم وأقدم بين يدي القارئ المسلم الجزء الرابع من كتابي « **سلسلة الدين النصيحة** » بعنوان : «ازرع في الدنيا تحصد في الآخرة » ، ولا شك أن الدنيا

دار ممر إلى دار المقر ، وهي دار بلاء وعمل وفي معرفتك لحقيقة الدنيا وسبب وجودها ووجودك سيكون عامل هام لأن تجتهد وتستعين بالله لتكون مع الصابرين الشاكرين الذين لا يفترون عن ذكر الله وعن الصلاة ، ويتقربون إلى ربهم جل وعلا بصالح الأعمال التي تقيهم عذاب النار.

ولا تكون مع الجاحدين الغافلين عن ذكر الله الذين يتبعون شياطين الإنس والجن فيضلونهم عن سبيل الله تعالى فيكون لهم سوء المنقلب وبئس المصير .

ولله در القائل :

إن لله عباداً فطناً طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطنًا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنًا

وأسأل الله تعالى أن تكون هذه الرسالة دليل

للحائرين الباحثين عن الوسيلة والطريقة لينجوا من فتنة الدنيا ويحصدوا فيها ثواب ما عملوا لأخراهم تاركين من أضله الشيطان يرتع ويلعب وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .

والله المستعان والهادي إلى الصراط المستقيم .

كتبه الفقير إلى عفو ربه

سيد مبارك (أبو بلال)

غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين

٣٠ صفر ١٤٢١ هـ

٣ يونيو ٢٠٠٠ م

* * *

حقيقة الدنيا وسبب وجودها

الدنيا هي الدار التي أوجدها الله تعالى ليسكن فيها الإنسان كي يختبره بالمحن والفتن والابتلاءات فهي دار امتحان وحساب ، ومزرعة للآخرة من زرع فيها حصد ، ومن جد وجد .

وهي فانية مسترجعة ، لا تدوم لأحد ، ولا يدوم فيها أحد ، ولا يركن إليها إلا جاهل ، ولا يفرح بها إلا مغرور ومسحور بزينتها ، ولا نجاة منها إلا لمن عرف حقيقتها .

قال تعالى :

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ

الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [الحديد : ٢٠] .

وجاء في تفسير « في ظلال القرآن » ما نصه مختصراً:

(والحياة الدنيا حين تقاس بمقاييسها هي وتوزن بموازينها ، تبدو في العين وفي الحس أمرًا عظيمًا هائلاً ، ولكنها حين تقاس بمقاييس الوجود ، وتوزن بميزان الآخرة تبدو شيئًا زهيدًا تافهًا .

وهي هنا في هذا التصوير تبدو لعبة أطفال بالقياس إلى ما في الآخرة من جد تنتهي إليه مصائر أهلها بعد لعبة الحياة !

لعب .. ولهو .. وزينة .. وتفاخر .. وتكاثر ..

هذه هي الحقيقة وراء كل ما يبدو فيها من جد حافل

واهتمام شاغل . . .) [١] . اهـ .

ومن ثم على الإنسان أن يعلم أن الحياة وما فيها من ابتلاءات وفتن وعثرات تعترض طريق صلاحه وتقواه إنما هو أمر مقدور منذ الأزل ، وما عليه إلا الصبر والرضا والتسليم لقضاء الله وأمره ، وأن يعلم أن حياته في الدنيا ليس ليحيا ويرتع ويلعب ويتبع الشهوات ويقضي وطره ولذته ويخرج عن حدود الله تعالى ويتبع كل شيطان مريد، ويتذكر أن وجوده خاضع لله تعالى ومشيئته كما خضعت له الدنيا بما فيها وما عليها من مخلوقات .

هذه هي حقيقة وجودنا في الدنيا التي لا تخرج عن غايتين « عبادة وتوحيد الله كما أمر وأراد ، ومجاهدة الشيطان والاستعداد ليوم المعاد » . .

---

(١) انظر في ظلال القرآن جـ ٦ للأستاذ / سيد قطب صـ ٣٤٩١ / ط دار الشروق .

إنها الحقيقة الخالدة إلى قيام الساعة - إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ولكن للأسف الشديد أن أحوال العباد في زماننا تخالف هذه الحقيقة قولاً وفعلاً ، سلوكًا وعملاً ، وهذا أمر يثير الدهشة والعجب . .

تجد مثلاً كثيرًا من العباد إلا من عصمه الله تعالى لا يدرك هذه الحقيقة الجلية الواضحة « فما الدنيا إلا دار فانية زائلة ولا تساوي عند خالقها سبحانه جناح بعوضة ، ولا تضاهي الآخرة ، وما فيها من نعيم وخلود سرمدي شيئًا أبدًا » . .

قال تعالى : ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ﴾ [الاعلى : ١٦] .

. . ومع ذلك فكثير من العباد في غيهم وضلالهم سائرون . .

يتقاتلون على الدنيا وزينتها ويسفكون دمائهم

ويستحلون محارمهم ، ويأكل بعضهم لحم بعض ، ويرتكبون الموبقات كبيرها وصغيرها ، ويتبعون الشهوات ويميلون عن الحق ميلاً عظيمًا . .

ثم كالعادة تلفظهم الدنيا التي لا تدوم لأحد ولا بقاء فيها لمخلوق وإنما هي إلى خالقها مستقرها ، ومستودعها يفعل بها ما يشاء . .

فلماذا لا يعتبر الناس ؟! . .

لماذا يستبيحون كل شيء ويحرقون الأخضر واليابس؟! . . ويسرقون ويرتشون وينهبون كما لو كانوا قد خلقوا لهذا العار !! وليس لعبادة الواحد القهار ! !

. . أتراهم لا يعلمون أنهم إلى ربهم عائدون ! . .

وعن الدنيا وزينتها إلى الآخرة وعذابها منقلبون ؟ !

أتراهم لم يعتبروا بأمواتهم الذين تركوهم بين جدران القبر الاربعة وظلمته بلا أنيس أو جليس ؟ وصارت

أجسادهم طعامًا شهيًا للدود ، وأرواحهم بين العذاب والنعيم في برزخ إلى يوم يبعثون !! .

يا حسرة على العباد ..

يتغافلون بقصد ونية عن حقيقة الدنيا ويبحثون عن سعادة زائفة وهمية .

وقد صدق فيهم قول الله تعالى : -

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

[يونس : ٢٤] .

وما أروع ما قاله سيدنا على رضي الله عنه في تحذير هؤلاء قال :

إنما الدنيا فنـــــــاء   ليـــــــس لدنيا ثبوت
إنما الدنيـا كبـــــيت   نسجـــــته العنكبـوت
ولقـد يكفـيك فـيهـا   أيهـــا الطالب قـوت
ولعـمري عن قـليـــل   كل من فيـــها يموت

* * *

حقيقة الدنيا في عيون السلف الصالح

الرعيل الأول من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين خير قرون الإسلام الثلاثة على الإطلاق كيف كانوا يرون الدنيا على حقيقتها ؟ !

إنهم يعلمون جيداً حقيقتها ولا يغيب عنهم قول النبي ﷺ لأمته في الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما الذي قال فيه ﷺ :

« **كن في الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل ...** »(١) .

فكانت الدنيا عندهم دار ممر إلى دار المقر ولم يتخذوها

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه ١١ / ح ٦٤١٦ / فتح .

وطنًا ولم يحدثوا أنفسهم بالبقاء فيها والركون إليها . . بل كانوا فيها كالغريب في غير وطنه قليل الزاد كثير البضاعة الرابحة لدار باقية خالدة . . صابرين على البلية . . شاكرين عند النعمة . . رضوا بقضاء الله وأمره ، أخذوا بالأسباب ثم توكلوا على رب الأرباب الذي يقول للشيء كن فيكون .

وإليك أخي القارئ بعض أقوالهم عن الدنيا فربما أنار ذلك بصيرتك وزهدك فيها والله المستعان .

- روي عن سيدنا علي رضي الله عنه أنه قال : إذا أدركت الدنيا الهارب منها جرحته ، وإذا أدركت الطالب لها قتلته .

وقال أيضًا . . (يا دنيا غري غيري إليَّ تعرضت أم إليَّ تشوقت هيهات هيهات ؟ . . قد باينتك ثلاثًا لا رجعة فيها . . فعمرك قصير وخطرك حقير) .

- وقال ابن عباس رضي الله عنهما : ما اتعظت بعد رسول الله ﷺ بمثل كتاب كتبه إليَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « **أما بعد فإن الإنسان ليسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه ما لم يكن ليدركه .. فلا تكن بما نلت من دنياك فرحًا ولا لما فاتك فيها ترحًا ، ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الأمل فكان قد والسلام** » .

- وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى : ألا إن الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدبارها المغرور من اغتر بها .

- وروي عن الحسن البصري أنه قال : ما عجبت من شيء كعجبي من رجل لا يحسب حب الدنيا من الكبائر وايم الله إن حبها لمن أكبر الكبائر ؟ وهل تشعب الكبائر إلا

من أجلها ؟ وهل عبدت الأصنام وعصي الرحمن إلا لحب الدنيا وإيثارها .

- وقال حاتم الأصم رحمه الله تعالى : الدنيا مثل ظل .. إن تركته تراجع وإن طلبته تباعد .. والآثار كثيرة لا تحصى ولا تعد ما يضيق بها المقام هنا .

وهكذا كانت الدنيا في عيون سلفنا الصالح كان الواحد منهم حريصًا كل الحرص ألا يتملكه حبها في نفس الوقت الذي يأخذ منها من الطيبات ما أحل الله تعالى بلا إسراف أو تبذير ، بل إن الكثير منهم تركوا الحلال مخافة أن يكون حرامًا ودرءًا للشبهات ، وبعدًا عنها .

قال تعالى : ﴿ **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا** ﴾ [القصص : ٧٧] .

فكانوا زاهدين فيها راغبين عنها .. لا يتنطعون ولا يغالون في الأخذ من طيباتها وحلالها ما يعينهم على طاعة

ربهم وعبادتهم وأسوتهم وقدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ كما جاء في كثير من الأحاديث الصحيحة .

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حدثني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو على حصير ..

قال : فجلست فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره إذا الحصير قد أثر في جنبه وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع وقرظ في ناحية في الغرفة ، وإذا إهاب معلق فابتدرت عيناي .

فقال : « ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ » .

فقال : يا نبي الله وما لي لا أبكي وذاك كسرى وقيصر في الثمار والأنهار وأنت نبي الله وصفوته وهذه خزائنك !! .

قال : « يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرة

ولهم الدنيا ؟ »[1] .

هكذا كان النبي ﷺ زاهدًا في الدنيا ولو أرادها ما تأخر الصحابة في إتحافه من الطيبات وقد كان من بينهم من أصحاب المال الكثير كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ، ولكنه تواضع وزهد ﷺ .

ولقد كان يلبس المرقع والصوف ويأكل من خشن الطعام ويجلس على الأرض وربما يمر الشهر والشهران ولا يوقد في بيوت أزواجه قبس من نار ، وإنما كان طعامهم التمر والماء .

وكان يبيت الليالي المتتابعة طاويًا هو وأهله لا يجدون عشاء ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي .

كل هذا الزهد والتقشف للنبي ﷺ ومع ذلك كان

---

(١) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم انظر المجمع (١٠/٣٢٦) .

ينهى عن التنطع والتشدد والخروج عن الفطرة والطبيعة الإنسانية بزهد لم يشرعه ولم يرخص فيه في كثير من الأحاديث الصحيحة وهذه بعضها :-

- عن أنس رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها .

وقالوا : أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟

قال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبدًا .

وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر أبدًا ولا أفطر .

وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا .

فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال : « **أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن**

سنتي فليس مني »[1] .

أترى أخي القارئ لم يؤيد النبي ﷺ هذا التنطع في العبادة بل جعله خروجًا عن السنة وتحميلاً للطبيعة البشرية بما لا طاقة لها به .

– وعن أبي جحيفة قال : آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة فقال : ما شأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعامًا فقال له : فإني صائم قال : ما أنا بآكل حتى تأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، فقال له : نم فنام ثم ذهب يقوم ، فقال له : نم فلما كان آخر الليل قال سلمان : قم الآن : فصليا جميعًا فقال له سلمان : إن لربك عليك حقًا وإن لنفسك عليك حقًا ،

---

(١) أخرجه البخاري ٩/ ح٥٠٦٣/ فتح ، ومسلم ٢/ نكاح / ٥/١٠٢٠ ، ومعنى تقالوها في الحديث أي : عدوها قليلة .

ولأهلك عليك حقًا ، فأعط كل ذي حق حقه ، فأتى النبي فذكر ذلك له فقال : « **صدق سلمان** » (١) .

ومن ثم يتبين لك أخي القارئ من هذان الحديثان حقيقة الزهد في الدنيا وأنه ليس معناه اعتزال الناس والحياة وعدم المشاركة في بناء المجتمع والإعراض عن الدنيا وطيباتها فهذه ليست بأخلاق زاهد وإنما هي من صفات متواكل على الله تعالى وجاهل بتعاليم دينه وسنة رسوله ﷺ .

قال تعالى :

﴿ **قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق** ﴾ [الأعراف : ٣٢] .

والدليل على إدراك الصحابة وهم أعلم الأمة برسول

---

(١) أخرجه البخارى ٤ / ح ١٩٦٨ / فتح ، ١٠ / ح ٦١٣٩ / فتح .

الله ﷺ وحقيقة الزهد ، ما روى عن سيدنا على رضي الله عنه . .

أن رجلاً لبس غليظ الثياب وتخلى عن الدنيا فدعاه فلما حضر قال له : يا عدو نفسه لقد استهام بك الخبيث (أي استهواك الباطل وغرر بك الشيطان) أما رحمت أهلك وولدك أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله في ذلك .

– وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يقول : ما من موضع يأتيني الموت فيه أحب إلى من موطن أتسوق فيه لأهلي أبيع وأشترى ، ولأن أموت بين شعبتي رحلي أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله أحب إلي من أن أموت شهيداً في سبيله . . لأن الله قدم ذاك على هذا فقال تعالى :

﴿ . . وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل

الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله .. ﴾ .

[المزمل : ٢٠] .

واعلم أخي القارئ : أن تعريف الزهد كما ذكر العلماء هو: ليس الزاهد من لا مال عنده وإنما الزاهد من لم يشغل المال قلبه وإن أوتي مثل ما أوتي قارون .

- وعرفه الإمام أحمد رحمه الله تعالى قائلاً : الزهد على ثلاثة أوجه :

الأول : ترك الحرام وهو زهد العوام .

والثاني: ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص.

والثالث : ترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين.

- وقال شيخ الإسلام (ابن تيمية) : الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة .

وأقول لو زهد الناس في زماننا هذا كما كان السلف الصالح لانصلحت أحوالهم جميعًا ، ولكن لأنهم يتقاتلون

على الدنيا ويجحدون نعم الله تعالى عليهم ، فلا عجب أن الكثير منهم يعيش في ضنك ، ويعاني من قلة ذات اليد على الرغم من التقدم العلمي والتكنولوجي ، ورفاهية العيش المسرفة ، والبذخ الممقوت ، والورع الكاذب ، والنفاق الرخيص .

وانظر إلى حجرات النوم الفاخرة ، والصالونات المكيفة والموكيت وخلافه . .

وانظر إلى الحمامات الخمس نجوم . . وأجهزة التلفاز والفيديو والدش . . إلخ . . .

مع كل هذه الرفاهية فالناس تبحث عن السعادة الحقيقية بلا رتوش أو خداع للنفس فلا تجد إلا وهم وسراب ، وتخفى صدورهم وقلوبهم رعب لا حدود له لشباب يزول وعمر يمضي وسنين تمر وثروات تزيد وتنمو سوف يتركونها لورثتهم الذين لم يتعبوا فيها ويشقوا من

أجلها ، ومع ذلك فهم يريدون المزيد والمزيد ولن يملأ جوف ابن آدم إلا التراب وصدق الله القائل .

﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ .

[الحديد : ٢٠] .

نعم أخي القارئ لو زهد الناس كما كان السلف الصالح لعمتهم القناعة والرضا واجتهدوا في الطاعة والعبادة ولكنها الدنيا وفتنتها .

ولله در القائل : –

دع الحرص على الدنيا وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال فما تدري لمن تجمع
فإن الرزق مقسوم وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذي حرص غني كل من يقنع

* * *

الإنسان خليفة الله في أرضه

قال تعالى :

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ... ﴾ [البقرة : ٣٠] .

الإنسان خليفة الله في أرضه . .

ولماذا الإنسان دون سائر مخلوقاته ، وهم أعظم قوة وشدة من هذا المخلوق الضعيف ، ولا يفترون عن التسبيح له سبحانه وتعالى . بينما الإنسان لا يفتر عن سفك الدماء وقطع الأرحام والفساد والإفساد في البر والبحر ؟

وهذا ما أثار عجب الملائكة الكرام فكان سؤالهم بعد ذلك على سبيل الاستفسار لا الاعتراض على مشيئته فهم لا يعصون لله أمرًا ، ويفعلون ما يؤمرون . .

وإنما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك . . [١] اهـ .

- وهكذا أخي القارئ . . يتبين لك أن وجود الإنسان في الدنيا لغاية وحكمة إلهية وكونه خليفته في أرضه وهو أضعف مخلوقاته كما قال تعالى : . . ﴿ **وخلق الإنسان ضعيفًا** ﴾ [النساء : ٢٨] .

وحمله لهذه الأمانة وهي مسئولية ثقيلة وجسيمة ليس لعدله وعلمه وإنما لجهله وظلمه كما قال تعالى : -

﴿ **إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولاً** ﴾ [الأحزاب : ٧٢] .

* أقول حملها الإنسان وهي في نفس الوقت حكمته

---

(١) انظر « تفسير القرآن العظيم » للإمام الحافظ ابن كثير الجزء الأول صـ ٦٩ .

سبحانه ومشيئتـه ، وقضاءه وقدره الذي كتبه قبل أن يخلق السموات والأرض ، ومن أجل ذلك سخر لهذا المخلوق الضعيف كل مخلوقاته لخدمته والعمل على راحته في أداء رسالته وأمانته على الوجـه الأكمل من إخلاص التوحيد له في الألوهيـة والربوبيـة ، فـضـلاً عن تعمـيـر الأرض ، وتطويرها ، وأنعم عليـه من آلائه مـا لا يحصى ولا يعـد وأرسل إليه الأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين وقد خلقه في أحسن تقـويم وأسجد له الملائكة تشريفًا وتكريمًا وعلـمه ما لم يعلم ، ثم حـذره سبحـانه من أعدائه الأربعـة (النفس والهوى والشـيطان والدنيا) . . الذين يتـربصون به لفـتنته وانشغـاله بمجاهدتهـم عن الأمانة التي حـملها على عـاتقه بجهل وغرور . .

ثم بين له سبحانه أنه في دار حساب وعقاب لا ثواب وجزاء .

* ومن ثم فليؤدي رسالته إذن التي ارتضاها لنفسه بمشيئة الله وحكمته ، وليتذكر دائمًا أنه خليفته في أرضه في نشر التوحيد والمحبة والسلام والرحمة بين جميع البشر، وليتحمل عاقبة اختياره في سلوك الطريق القويم وما فيه من أشواك وعقبات وفتن والله المستعان وهو أرحم الراحمين .

* * *

الإنسان بين فتن الحياة الدنيا وزينتها

لا ريب أن الإنسان في دنياه يتعرض لفتن وابتلاءات ، قادرة على تحطيمه وتدميره فضلاً عن الشهوات المحببة للنفوس وترغب فيها القلوب تؤدي دورها أيضًا في انحرافه عن الصراط المستقيم .

قال تعالى :

﴿ زُين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ﴾ [آل عمران : ١٤] .

وقال تعالى :

﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات

خير عند ربك ثوابًا وخير أملاً ﴾ .

[الكهف : ٤٦] .

- ومن هذه الآيات يتبين لك أخي القارئ أخطر ما يتعرض له الإنسان في الدنيا من فتن وهم على الترتيب (النساء ، الأولاد ، المال) .

وإليك التوضيح لهم بشيء من التفصيل ليحيا من حي عن بينة ويموت من مات عن بينة والله المستعان .

❊ ❊ ❊

فتنة النساء

جعل الله تعالى النساء أول الشهوات لخطورتهن وفتنتهن التي تذهب بالعقول لأن من المعلوم أن الغريزة الجنسية هي أخطر الغرائز في الإنسان وإثارتها بتبرج النساء وخلاعتهن واختلاطهن بالرجال يؤدي بالمجتمع إلى الحضيض .

وقد حذر النبي ﷺ أمته من ذلك وقال : « **إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء** »[1] .

وتستطيع المرأة أن تكون أساس مجتمع قائم على العفة

---

(١) أخرجه مسلم ٤ / ذكر / ٢٠٩٨ / ح ٩٩ ، والترمذي ٤ / ح ٢١٩١ .

والفضيلة لو التزمت بالحجاب الشرعي الساتر لجميع البدن بما فيه الوجه لأنه محل الفتنة والإثارة وقد أثبت هذا بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة لعلمائنا في كتابي (الحذر والاحتياط . . من التبرج والاختلاط)[1] في نفس الوقت التي تستطيع فيه أن تكون على النقيض تمامًا بتبرجها وسفورها ومعصيتها لله تعالى ، وانتشار جرائم الاغتصاب وهتك الأعراض والزواج العرفي أو السري أو زواج الدم أو غير ذلك من تقليعات وموديلات الزواج المودرن بين الشباب في الجامعات والذي لا يستند إلى شروط الزواج الشرعي الصحيح إنما هو نتيجة طبيعية لتبرج النساء واختلاطهن الفاحش بالرجال وأنصحك بقراءة كتابي (الشباب إلى أين . . ؟ !) لما لهذا الموضوع من خطورة على القيم والأخلاق .

---

(١) انظر كتابي (الحذر والاحتياط . . . من التبرج والاختلاط) .

ولكبح جماح هذه الفوضى اللاأخلاقية حرم النبي ﷺ في كثير من الأحاديث الصحيحة كل ما يؤدي إلى إثارة الشهوات والغرائز .

– من ذلك تحريمه خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية[1] .

فقال ﷺ : **« لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم»**[2] .

– وتحريمه النظر لأنه بريد الزنا فضلاً عن باقي الجوارح من الوقوع فيما حرم الله تعالى فقال :

« كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا ، مدرك ذلك لا محالة : العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها

---

(١) المرأة الأجنبية : هى التى يحل لك الزواج منها ولو كان التحريم مؤقتًا .

(٢) أخرجه البخارى ٩/ح٥٢٣٣/ فتح ، ومسلم ٢ / حج / ٩٧٨ / ح ٤٢٤.

الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه »[1].

- وتحريمه تبرج النساء وتشبههن بالرجال أو العكس منعًا للفتنة بينهما، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال »[2].

- وعنه قال ﷺ: « صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات، عاريات، مميلات، مائلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا »[3].

---

(1) أخرجه مسلم ٤ / قدر / ٢٠٤٧ / ح ٢١، والبخاري ١١ / ح٦٢٤٣ / فتح مختصراً.

(2) أخرجه البخاري ١٠ / ح ٥٨٨٥ / فتح، وغيره.

(3) أخرجه مسلم ٤ / جنة / ٢١٩٢ - ٢١٩٣ / ح ٥٢.

قال تعالى :

﴿ .. قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ [البقرة : ٣٠] .

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية مختصرًا ما نصه :-

فإنهم أرادوا أن من هذا الجنس من يفعل ذلك وكأنهم علموا ذلك بعلم خاص أو بما فهموه من الطبيعة البشرية فإنه أخبرهم أنه يخلق هذا الصنف من صلصال من حمأ مسنون أو فهموا من الخليفة أنه الذي يفصل بين الناس ما يقع بينهم من المظالم ويردعهم عن المحارم والمآثم . . .

وقال أيضًا : وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله ولا على وجه الحسد لبني آدم كما قد يتوهمه بعض المفسرين ، وقد وصفهم الله تعالى بأنهم لا يسبقونه بالقول أي لا يسألونه شيئًا لم يأذن لهم فيه . . .

يغلق بابه ويصعد ثم يأمرها أن تخــرج وتأخذ ما وضع لها من الطعام .

فتلطـف له الشيطان فلم يزل يرغـبه في الخيـر ويعظم عليه خـروج الجارية من بيتــها نهارًا ويخوفـه أن يراها أحد فيعلقهـا فوسوس له فلو مشيت بطعامهـا حتى تضعه على باب بيتها كان أعظم لأجرك .

قـال : فلم يـزل به حـتى مشى إليهـا بطعـامهـا ، ووضــعه على باب بيـتهـا ولم يـكلمهـا . فلبث على هذه الحالة زمانًا .

ثم جـاء إبليس فرغـبه في الخـير ، وقـال : لو كنت تمشي إليهـا بطعامها حـتى في بيتها كـان أعظم لأجرك . . ففعل .

ثم جاءه إبليس فقال : لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك . . ففعل فلم يزل به حتى حدثها زمانًا .

ثم أتاه إبليس فقال : لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها وتقعد هي على بيتها فتحدثك كان آنس لها فقعل . .

ثم جاءه إبليس وقال : لو خرجت من باب صومعتك ثم جلست قريبًا من باب بيتها فحدثتها كان آنس لها . . ففعل . .

ثم جاءه وقال : لو دنوت منها وجلست عند باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها ففعل. فلبثا على ذلك حينًا .

ثم جاءه إبليس فقال : لو دخلت البيت فحدثتها ولم تتركها تبرز وجهها لأحد كان أحسن بك . . ففعل وجعل يحدثها نهارها كله ، فإذا مضى النهار صعد إلى صومعته . .

ثم أتاه إبليس فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد

على فخذها وقبلها . فلم يزل إبليس يحسنها في عينه حتى وقع عليها فأحبلها . فولدت له غلامًا .

فجاء إبليس فقال : أرأيت إن جاء إخوة الجارية وقد ولدت منك وفضحوك فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها ففعل . .

فقال له : أتراها تكتم إخوتها ما صنعت بها وقتلت ابنها ، قال : خذها واذبحها وادفنها مع ابنها وما زال به حتى فعل .

ومكث في صومعته يتعبد ما شاء الله حتى أقبل إخوتها من الغزو فسألوه عنها فنعاها لهم وترحم عليها وبكاها ، وقال : هذا قبرها فانظروا إليه .

فبكوا وترحموا عليها ثم انصرفوا إلى أهاليهم وبينما هم نائمون جاءهم الشيطان في النوم على صورة رجل مسافر ووسوس لكل واحد منهم أن أختهم قد قتلت

وحبلت من الراهب وولدت منه غلاماً فذبحه وذبحها وألقاهما في حفرة خلف باب البيت الذي كانت فيه فأصبحوا متعجبين مما رأى كل واحد منهم وانطلقوا حتى أتوا فوجدوا أختهم وابنها مذبوحين فسألوا عنها العابد فصدق قول إبليس فيما صنع بهما .

فاستعدوا عليه ملكهم فأنزل من صومعته وقدم ليصلب فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطان فقال له : قد علمت أني أنا صاحبك الذي فتنتك بالمرأة حتى أحبلتها وذبحتها وابنها فإن أنت أطعتني اليوم وكفرت بالله الذي خلقك خلصتك مما أنت فيه .

قال : فكفر العابد فلما كفر خلى الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه »[1] اهـ .

- قال تعالى : ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر

---

(١) كتاب تلبيس إبليس / لابن الجوزي - بتصرف يسير .

فلما كفر قال إني بريءٌ منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ﴾ [الحشر : ١٦ - ١٧] .

* ومن ثم فليحترز الرجل من الخلوة بالمرأة فإن الشيطان ثالثهما وهي من أخطر الفتن التي حذرنا منها النبي ﷺ في الحديث الصحيح : « ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء »[1] .

❋ ❋ ❋

(١) أخرجه البخاري ٧ / ص ١١ ، ومسلم ٤ / ٢٠٩٧ ح ٩٧ .

الفتنة الثانية : الأولاد

إن حب الأولاد أمر فطري والقرآن والسنة طافحان بكثير من الأدلة من ذلك :-

١ - ما جاء في سورة مريم « من اشتياق سيدنا ذكريا إلى الولد فقال تعالى :

﴿ إذ نادى ربه نداء خفيًا * قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبًا ولم أكن بدعائك رب شقيًا * وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرًا فهب لي من لدنك وليًا * يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيًا ﴾ [مريم : ٣ - ٦] .

- وسيدنا نوح كان يحب ابنه رغم ظلمه وكفره حتي أنه سأل الله عسى أن يهدي هذا الابن العاق ويصعد معه

إلى السفينة قبل الطوفان خوفًا عليه فأبى وفي ذلك يقول تعالى :

﴿ ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح إنه ليس من أهلك أنه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ [هود : ٦٤] .

- وفي سوة « يوسف » نرى حب سيدنا يعقوب عليه السلام ليوسف وأخيه وكيد إخوته له حتى بلغ به الحزن مبلغًا عظيمًا وفي ذلك يقول تعالى :

﴿ قال بل سولت لكم أنفسكم أمرًا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعًا إنه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ﴾ [يوسف : ٨٤] .

والآيات في ذلك كثيرة فالأولاد كما قالوا قديمًا . .

«أكبادنا تمشي على الأرض» لأنهم امتداد لأعمار الآباء والأمهات ، ولذلك فهم يضحون بالكثير وبالغالي والنفيس من أجل سعادتهم وربما تدفعهم الحاجة إلى الجريمة من سرقة ورشوة واختلاس .. إلخ ..

إنهم فتنة هذا من جانب ومن جانب آخر هناك من لم يرزقه الله أولاداً فهو لا يصبر ولا يحمد الله تعالى عسى أن يرزقه وهو أرحم الراحمين .

قال تعالى :

﴿ لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثًا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانًا وإناثًا ويجعل من يشاء عقيمًا إنه عليم قدير ﴾ .

[الشورى : ٥٠] .

فتجد كثيراً من الآباء والأمهات يبحثون عن الولد ولو بما حرمه الله تعالى وأقصد بذلك « التبني » الذي حرمه

الإسلام لأنه يؤدي إلى عواقب وخيمة من خلوة محرمة وذلك عند بلوغ هذا الولد بالزوجة أو بالزوج إن كانت بنتًا فضلاً عما يخبئه القدر لهما إن رزقهما بولد فيختلط الحابل بالنابل .

وأضف إلى ذلك أنه يكون له نصيبًا في الميراث دون وجه حق ، عندما يلجأ الرجل إلى إعطائه اسمه وهذا ما حذرنا منه النبي ﷺ قال : « **من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام** »[1] .

وكان من الممكن الخروج من كل هذه الفتن ، والارتواء لإشباع الغريزة الفطرية للأمومة والأبوة نحو الأولاد بكفالة طفل يتيم والإحسان إليه ورعايته وما لهذا العمل من ثواب عظيم يوم القيامة .

---

(١) أخرجه البخارى ١٢ / ٦٧٦٦ / فتح ، ومسلم ١ / إيمان / ٨٠ / ١١٤ .

قال تعالى : ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر * وأما السائل فلا تنهر ﴾ [الضحى : ٩ - ١٠] .

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما »[1] .

* **أخي القارئ** .. كفالة اليتيم لها عظيم الثواب في الدنيا والآخرة وإرواء للفطرة والتبني له حساب عسير يوم القيامة وفي الدنيا الندامة والحسرة .

* واعلم رحمك الله وإيانا أن فتنة الأولاد وليست في الميل الغريزي تجاههم بل في تربيتهم وتوجيههم إلى الصلاح والتقوى فالأولاد قد يكونون سببًا في تقصيرك في أمور دينك من الصلاة والصلاح والورع لانشغالك بجمع الأموال

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١٠ / ٦٠٠٥ / فتح ، وأبو داود ٤ / ٥١٥٠ .

وتلبية رغباتهم ومصالحهم .

أضف إلى ذلك تقصيرك في تربيتهم فتنة أيضًا ويحاسبك الله عليها ألم يقل تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة ﴾ [التحريم : ٦] .

وماذا لو خالفت أمر نبيك ﷺ في أصول التربية الصحيحة كما تفعل كثير من الأسر .

ألم يقل النبي ﷺ : « **مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع** »[1] .

ماذا لو لم تفعل وتركت الحبل على الغارب .. إنها فتن ومسئوليات جسيمة والأمر يحتاج إلى تفصيل ويضيق به

---

(١) أخرجه أبو داود ١/ ٤٩٥ ، والحاكم في المستدرك ١ / ١٩٧، وقال الألباني حسن صحيح .

المقام وإن شاء الله سيكون لنا كتاب عن حقوق الأبناء لما لهذا الموضوع من أهمية لكل أسرة . والله المستعان .

❋ ❋ ❋

الفتنة الثالثة : المال

لقد سمي المال مـالاً لأنه مال بالناس عن الحق إلا من عصمه الله تعالى .

ومن أجل المال سفك الإنسان الدماء أنهارًا .

ومن أجل المال قتل الأخ أخاه وعق أباه وضرب أمه.

ومن أجل المال قـطعت الأرحـام وانقلب الأصـدقـاء أعداء.

وإليك هذا الخـبـر وأنا أشـرع بكتـابة هذا الجـزء من السلسـلة إنهـا فـتـنة المال الذي يسلب الإيمان مـن القلوب والحكمـة من العـقـول ومن أجله يعـصى الرحـمن ويطاع الشيطان .. جـاء الخبر في جريدة الحوادث وبالـتحديد يوم ٢٨ صفـر - الموافق ١ يونيو ٢٠٠٠ ما نصه : (فـتاة في

العشرين من عمرها تتفق مع عشيقها على قتل أمها وقد طعنها بالسكين طعنات تجاوزت عشرين طعنة نفذت في جسدها وهي نائمة والهدف مجوهرات القتيلة الأم والانتقام من تحيزها المزعوم ضد ابنتها) [1] اهـ .

وهذا ما حذرنا منه النبي ﷺ الذي قال : « **إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال** »[2] .

ولهذا يجب على الإنسان أن يحترز من فتنة المال وأن يتحرى الحلال ولا يمد يديه إلى الحرام ، وأن يرضى بما قسمه الله له ولنا في هذه القصة عبرة وعظة بين سيدنا عيسى عليه السلام وتلميذ له لنعتبر . . .

- روي أن سيدنا عيسى على نبينا وعليه السلام كان

---

(١) انظر جريدة أخبار الحوادث .

(٢) أخرجه الترمذي ٤ / ح ٢٣٣٦ ، والحاكم في المستدرك ٤ / ٣١٨ ، وقال صحيح الإسناد ووافقه الإمام الذهبي - انظر الصحيحة ٥٩٢ .

معه صاحب فأصابهما الجوع وقد انتهيا إلى قرية .. فقال لصاحبه : انطلق فاطلب لنا طعامًا من هذه القرية .. وقام عيسى عليه السلام يصلي .. فجاء الرجل بثلاثة أرغفة فأبطأ عليه انصراف عيسى ، فأكل رغيفًا فانصرف عيسى عليه السلام من الصلاة فقال : أين الرغيف الثالث ؟ فقال: ما كانا إلا رغيفين !!

حتى مرا بظباء ترعى .. فدعا عيسى عليه السلام ظبيًا منها فذبحه ، ثم أكلا منه ثم قال عيسى للظبي : قم بإذن الله .. فقام .. فقال الرجل : سبحان الله ؟ فقال عيسى : بحق الذي أراك هذه الآية .. من صاحب الرغيف ؟ قال : ما كانا إلا اثنين .. فمضيا فمرا بنهر عظيم فأخذ عيسى بيده فمشى به على الماء حتى جاوزاه .. فقال الرجل : سبحان الله ! فقال عيسى : بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف ؟ قال : ما كانا إلا اثنين ..

فخرجا حتى أتيا قرية عظيمة خربة وإذا قريب منهما ثلاثة أحجار كبيرة من ذهب .. فقال عيسى عليه السلام : واحدة لي ، وواحدة لك ، وواحدة لصاحب الرغيف الثالث .. فقال : أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه السلام : هي لك كلها وفرقه .. فأقام عليها ليس معه ما يحملها عليه .. فمر به ثلاثة نفر فقتلوه وأخذوا الذهب .. فقال اثنان منهم لواحد : انطلق إلى القرية فأتنا بطعام .. فذهب فقال أحد الباقين : نقتل هذا إذا جاء ونقسم هذا بيننا . قال الآخر . نعم وقال الذي ذهب ليشتري الطعام : اجعل في الطعام سمًا فأقتلهما وآخذ الذهب بمفردي .. ففعل ما أوحاه إليه شيطانه .. فلما عاد قتلوه وجلسا يأكلان من الطعام فماتا هما أيضًا بجوار الذهب فمر سيدنا عيسى عليه السلام عليهم .. وعندما شاهدهم صرعى أشار إليهم وإلى الذهب قائلاً لمن معه من

الحواريين : هكذا الدنيا تفعل بأهلها فاحذروها[1] اهـ.

وهكذا أخي القارئ .. اعلم أن المال الحلال يبارك الله لك فيه والمال الحرام لا يبارك الله لك فيه فهو يؤدي إلى ضياع البركة وعدم إجابة الدعاء وعلى الإنسان أن يعمل ليأتي بالرزق الحلال الذي كتبه الله له ولا يستحي أن يعمل أي عمل فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف واليد العليا خير من اليد السفلى فاعمل ولا تعجز ولا تبتغي الحرام واقتدي بسيدنا علي رضي الله عنه الذي كان يقول مفتخرًا :

لحملي الصخر من قمم الجبال

أحب إلي من منن الرجال

يقول الناس لي في الكسب عار

فقلت العار في ذل السؤال

---

(1) انظر المستطرف للأبشيهي وغيره .

هذه هي أهم الفتن والشهوات التي يتعرض لها ابن آدم في دنياه فتفسد عليه دنياها وآخرته .

❋ ❋ ❋

ازرع في الدنيا تحصد في الآخرة

أخي القارئ .. بعد أن استعرضنا معًا حقيقة الدنيا وسبب وجودها ودور الإنسان فيها وحذرنا من خطورتها وفتنتها وإنها دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له : فلا ريب أن الإنسان العاقل فيها لا يضيع وقته وجهده فيما لا ينفع ولا يضر وإنما هو يستغل وجوده فيها لصالح الأعمال ، والتقرب إلى خالقها وخالقه جل وعلا بالدعاء والإنابة والسؤال بأن يختم له بحسن الخاتمة في دنياه وآخرته.

قال تعالى : ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** ﴾ [الزلزلة : ٧ - ٨] .

وقال تعالى : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**

تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياءكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون * نزلاً من غفور رحيم ﴾ [فصلت : ٣٠ - ٣٢].

* ومن رحمة الله وكرمه بعباده أنه يجازي عبده الحسنة بعشر إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، والسيئة بالسيئة ، بل إنه يجازي العبد إن هم بالحسنة ولا يجازيه إن هم بالسيئة وإن تركها من مخافته سبحانه كتبها له حسنة كاملة إنه سبحانه وتعالى أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين .

فاجتهد أخي القارئ فيما يعود عليك بالنفع والخير يوم ميعادك وحسابك الذي لا مفر منه وكل إنسان على نفسه وأمره بصير والجزاء من جنس العمل وتذكر قول الله تعالى: ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره﴾ [القيامة : ١٤ - ١٥] .

وتلبية رغباتهم ومصالحهم .

أضف إلى ذلك تقصيرك في تربيتهم فتنة أيضًا ويحاسبك الله عليها ألم يقل تعالى :

﴿ **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة** ﴾ [التحريم : ٦] .

وماذا لو خالفت أمر نبيك ﷺ في أصول التربية الصحيحة كما تفعل كثير من الأسر .

ألم يقل النبي ﷺ : « **مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع** »[1] .

ماذا لو لم تفعل وتركت الحبل على الغارب .. إنها فتن ومسئوليات جسيمة والأمر يحتاج إلى تفصيل ويضيق به

(١) أخرجه أبو داود ١/ ٤٩٥ ، والحاكم في المستدرك ١ / ١٩٧، وقال الألباني حسن صحيح .

العظيم » [١] .

– وحديث سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال : « **أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة** » فسأله سائل من جلسائه . . كيف يكسب ألف حسنة ؟ قال : « **يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة** » [٢] .

٢ – العلم والتعلم : إن فضل وثواب العلم والتعلم والسعي إليهما ما حث عليه القرآن والسنة وعلى الإنسان أن يكون عالمًا أو متعلمًا أو مستمعًا ولا يكون الرابع فيهلك .

قال تعالى : ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾ [المجادلة : ١١] .

– وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « **من سلك**

(١) أخرجه البخاري ١١ / ح ٦٦٨٢ / فتح ، ومسلم ٤ / ذكر ودعاء / ٢٠٧٢ / ح ٣١ .
(٢) أخرجه مسلم ٤ / ذكر / ٢٠٧٣ / ح ٣٧ .

طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة » (١) .

– وعنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا** » (٢) .

٣ – **إفشاء السلام** : وهو يؤدي إلى زيادة المحبة والسماحة بين الناس ولذلك كان له من الأجر ما يجعل المسلم أن يقلع عن التحيات التي لم يشرعها الله تعالى كقوله صباح الخير ومساء الخير .. إلخ .

ولا يقول إلا تحية الإسلام (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) . قال تعالى : ﴿ **وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها** ﴾ [النساء : ٨٦] .

– وعن عمران بن حصين (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : « **السلام عليكم** » فرد عليه ثم جلس .. فقال ﷺ

(١) أخرجه مسلم ٤ / ذكر / ٢٠٧٤ / ح ٢٨ .
(٢) أخرجه مسلم ٤ / العلم / ٢٠٦٠ / ح ١٦ .

« **عشر** » . ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه ، فجلس فقال ﷺ : « **عشرون** » ، ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه فجلس .. فقال ﷺ : « **ثلاثون** »[1] .

٤ - **عيادة المريض** : حث النبي ﷺ على عيادة المريض لما في ذلك من الثواب والمحبة وصلة الرحم بين المسلم وأخيه . وقال ﷺ في الحديث الصحيح : « **ما من مسلم يعود مسلمًا غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة** »[2] .

والخريف : التمر المخروف أي المجتنى .

٥ - **قراءة القرآن وترتيله** : ولا يغيب على المسلم ثواب ترتيل كتاب الله تعالى وفي الحديث الصحيح قال ﷺ : « **من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة**

---

(١) أخرجه أبو داود ٤ / ٥١٩٥ وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه الترمذي ٣ / ح ٩٦٩ وغيره وإسناده صحيح .

بعشر أمثالها ، لا أقول : ألم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف »[١] .

- وفي حديث آخر قال ﷺ : « الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران »[٢] .

وختامًا .. تذكر أخي المسلم هذه النصيحة « ازرع في الدنيا تحصد في الآخرة » فعليك بهذه الأعمال الصالحة وغيرها مما يضيق بها المقام في هذه الرسالة البسيطة ، والذي أسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ولا يجعل للشيطان فيها حظًا ولا نصيبًا . والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين .

---

(١) أخرجه البخارى ٨ / ح ٤٩٣٧ / فتح ، ومسلم ١ / مسافرين / ٥٤٩ - ٥٥٠ / ح ٢٤٤ .

(٢) أخرجه الترمذى ٥ / ح ٢٩١٠ وإسناده صحيح .

الفهرس